اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا
او اشتروا بحسب ظنهم انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص
بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل
الله اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباءو
بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما السلام
او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة
لذنوبه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي
بالتوراة ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف
الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك
عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن
رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤ
منين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسند اليهم لانه فعل
ابائهم وانهم راضون به عازمون عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة
في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده من بعد مجيء موسى او ذ
هاب الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله او اعتراض
بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الاية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان
طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا الاية التي بعدها
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما
امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في
قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب
اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب
كفرهم وذلك انهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري
قل بئسما يامركم به ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبا
ئحهم المعدودة في الايات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة
وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لما امركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس
ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فاذن لستم
بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب

كما قال علي

كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الآن الا
قي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم
انها سالمة لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن
وتحريف التوراة ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه
عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر فانهم لو تمنوا لنقل و
اشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن
النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم
ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنكير حياة
لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى
فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ
لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على
حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين
اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه يريد
بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاول بيان لزيادة
حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية عن ودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله
لو اعمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه
يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة
كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير بما
يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها ان بيت المقدس سيخربه
بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم
عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا
يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال
وما منزلتهما من الله فقالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال ان كانا كما تقولون
فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل
قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع
في المشهور جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)